- تقسيم الناس إلى كافر ومؤمن حكم الله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾. (التَّغَابُن: ٢)، البحث عن مصطلح ثالث عبث في الشريعة كالبحث عن جنس ثالث عبث في الطبيعة.

- لا تكتمل إنسانية البشر إلا بالإيمان بالله وحده. قال تعالى: ﴿ءَامِنُوا۟ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ﴾. (البَقَرَة: ١٣).

- أضعف العقول تقود إلى الإيمان بالله. قال علي بن أبي طالب لمن شكّ في الله: «إن صح ما قلتَ فقد تخلّصنا جميعًا، وإلا فقد تخلّصتُ أنا وهلكتَ أنت».

- الإيمان بالله يقوّم العقل ويقلل خطأه، وأقوى الناس إيمانًا أقلهم خطأ، ففي الحديث قال ﷺ: (لاَ يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ مَرَّتَيْنِ).

- لو كان الإيمان يُورث لورث من نوح ابنُه إيمانه، ولو كان الكفر يُورَث لوَرِث إبراهيم من أبيه آزر كفره: ﴿وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا﴾. (الأنعَام: ١٦٤).

- منع الله إبراهيم أن يستغفر لأبيه، ومنع النبي أن يستغفر لأمه: (اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لِأُمِّي فَلَمْ يَأْذَنْ لِي) ولا مشركَ أكرم على النفس من أم نبي وأبيه.

- الأنساب للتعارف، والدين للتقارب، فالمسلم البعيد أحق بالولاية من الكافر القريب: ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾. (الحُجرَات: ١٣).

obeikandl.com

البعيد المؤمن قريب والقريب الكافر بعيد، فالقرب هو القرب من الله لا قرب النسب، قال نوح: ﴿رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي﴾ قال الله: ﴿يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ﴾.

موالاة الكافرين على المؤمنين عزّة وهمية، وذلة متحققة: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۚ أَيَبۡتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلۡعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾. (النِّسَاء: ١٣٩).

كل من أراد تأييد الغرب اليوم أعلن حرب الإسلام ليُعزوه: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۚ أَيَبۡتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلۡعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾.

بمقدار الولاء للكافرين تكون الذِّلة على المؤمنين: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ﴾. (آل عمران: ١٤٩).

شكر المحسن والثناء عليه، ولو كان كافرًا من حسن الخلق، ولكنه لا يُقدَّم على مسلم موحد ولو كان عاصيًا؛ لأن العدل مع الله مقدم على العدل مع الخلق.

الغضب ميزان الإيمان والحب، فمن عظّم أحدًا غضب له، قالت عائشة: «والله مَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللهِ لِنَفْسِهِ فِي شَيْءٍ قَطُّ، حَتَّى تُنْتَهَكَ حُرُمَاتُ اللهِ فَيَنْتَقِمَ للهِ».

الغضب للنفس والنسب والحسب أكثر من الغضب لله ضعف في الإيمان... وهذا ميزان عدلٍ يملك الوزنَ به كلُّ أحد ليعرف نفسه، ويُصلحها.

المُشرك ظَلَم في حق الله، وإن عدل معك، فمن يعدل معك بشيء، ويأخذ حق أبيك كله، ويجحده ظالم عندك، ولله المثل الأعلى خلق الكافر، وجحد حقه.

لا تنزل العقوبات العامة المهلكة على الأمم والدول إلا مع ظهور الكفر بعد الإيمان: ﴿ذَٰلِكَ جَزَيۡنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْۖ وَهَلۡ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلۡكَفُورَ﴾. (سَبَإ: ١٧).

الإيمان والأمن متلازمان، الإيمان سبب الوجود والأمن يحرسه ليدوم.

لا يُسقط الله دولة إسلامٍ على منهاج النبوة، وإنما تثبُت حتى إذا حادت عن طريقها سقطت، وكل ممالك الإسلام سقطت زمن الحيدة لا زمن الثبات.

obeikandl.com

- قد يطول بقاء دولة على غير الإسلام إذا كانت بدايتها على كفر، لكن لا تطول دولة على غير الإسلام بدايتها عليه؛ لأن سُنَّة الله زوال الشيء بزوال قاعدته.
- الإسلام في الأرض كالشمس لا تغيب عنها، إن غربت في بلدٍ خرجت في آخر.
- الإسلام حياة، والكفر موت، وكلما نقص إيمان الأمة زاد مرضها وتخلفها: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡ ﴾. (الأنفال: ٢٤).
- الإسلام جبل راسخ لا ندافع عنه خوفًا على زواله، ولكن خوفًا من قطع طريقِ السائرين إليه.
- الإسلام جاء بإصلاح الدين والدنيا، قَصْره على الدين إفساد للدنيا، وقَصْره على الدنيا إفساد للدين.
- الإسلام نظام أمّة يصعب عزله؛ لأنه نزل موافقًا للفطرة، ولكن الإعلام يبرزه على أنه سلوك وآداب فقط، ويبرز دعاة هذا النوع ليغيّب جانبه الأكبر.
- لا يكتمل الإسلام إلا بأمر ونهي، فبالنهي عن (المنكر) يُنفى الشر من داخل الإسلام، فلا يتشوّه، وبالأمر (بالمعروف) يجلب الخير الخارج منه، فلا ينقص.
- لن تقوم الساعة حتى يُهيمن الإسلام على جميع شرائع الأرض: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ﴾. (التّوبَة: ٣٣).
- الإسلام كالعجلة تسير، ويتعلق بها الأذى، وتُسقطه بسيرها، ولا يضرها، ولكن البلاء ممن يقودها أن يحرفها إلى غير ما يريده الله.
- الإسلام رداءٌ يلبسه من أراده، ليست البليّة ممن تركه، لأن عُريَه بيِّن، ولكن البلية ممن لبسه مقلوبًا، فإن ستَره في الدنيا فلن يستره في الآخرة.

# # #